

الأنبياء والرسل

الحمد لله المتوحد بالعظمة والجلال، المتصف بصفات الكمال، المنزه عن الأشباه والأمثال، أحمدته سبحانه وأشكره شكراً يزيد النعم ويحفظها من الزوال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الكبير المتعال، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله كريم المزاي وشريف الخصال، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه خير صحب وآل، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المآل.

أما بعد:

فاتقوا الله - عباد الله - حق التقوى، فمن اتقى ربه وقاه، ومن أقبل إليه أعانه وهداه، ومن شكره زاده وأرضاه.

أيها المسلمون:

لقد بعث الله الرسل حين استند كل قوم إلى ظلم آرائهم وأباطيل ضلالتهم، فهدى الله بهم الخلائق وأوضح بهم الطرائق. ولا سبيل إلى السعادة والفلاح إلا على أيديهم ولا ينال رضا الله إلا باتباعهم، والإيمان بهم، أصل من أصول الإيمان، نؤمن بهم إجمالاً على الإجمال، وتفصيلاً على التفصيل. حملوا ميزان العدل والقسط، ذكر الله في كتابه منهم خمسة وعشرين نبياً ورسولاً قال أبو ذر: قلت: يا رسول الله، كم المرسلون؟ قال: «ثلاثمائة وبضعة عشر جمماً غفيراً» (رواه أحمد).

ركب متواصل بالهدى والنور، يبشر المتقدم منهم بالمتأخر، ويصدق

المتأخر المتقدم، ازدانوا بفصاحة لغتهم وعلو عبارتهم وكمال شفقتهم على أممهم ولطفهم ورحمتهم، أنسابهم كريمة وأصولهم شريفة، خلقتهم الله على غاية من الكمال والجمال: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: الآية ١٢٤].

أيها المسلمون:

إخلاص العمل لله وخلص النية له وصوابه أصل في قبول الطاعات، والمرسلون أشد الناس سعياً إلى تحقيق الإخلاص للمعبود: ﴿رَبَّنَا نَقَبَلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: الآية ١٢٧]، وكسب المال الحلال للداعية وتواريه عن الشبهات والمحرمات أرجى للقبول وأنفذ إلى القلوب، لذا سعى الأنبياء إلى طيب مكسبهم، فكان داود لا يأكل إلا من عمل يده، وكان زكريا نجاراً، وما من نبي إلا ورعى الغنم: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ [المؤمنون: الآية ٥١].

أيها المسلمون:

الطيب من الأعمال والأقوال والأخلاق هديهم، وما شرعوه هو الميزان الذي توزن به الأخلاق والأعمال، هم أبر الناس قلوباً وأعمقهم علماً وأوسعهم حلماً، صفاتهم حميدة وأخلاقهم مجيدة، برّ بالوالدين، يقول الله تعالى عن يحيى عليه السلام: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ [مريم: الآية ١٤]، وصدق في الوعد: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [مريم: الآية ٥٤]، حلم وأناة: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ [هود: الآية ٧٥]، محفوف ذلك بكرم وسخاء راغ إبراهيم إلى أهله فجاء بعجل سمين حنيد وقدمه لثلاثة أضياف، وسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم مالا فأعطاه قطيعاً من الغنم بين جبلين، عفة ونزاهة: ﴿وَلَقَدْ رَوَدُّهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾ [يوسف: الآية ٣٢]، حفظ للجميل ووفاء لمعروف الآخرين ﴿مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي﴾ - أي: سيدي - ﴿أَحْسَنَ مَثْوَى﴾ [يوسف: الآية ٢٣]، يعفون عن المسيئين ويصفحون عن المعتدين: ﴿لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومٌ

يَعْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿يُوسُفُ: الآية ٩٢﴾، وقال رسول الله ﷺ لزعماء قريش لما فتح مكة: «أذهبوا فأنتم الطلقاء»، مَيَّزَهُمُ اللَّهُ بِالْعُقُولِ التَّامَةِ وَالْأَفْهَامِ الْكَامِلَةِ وَالْعُلُومِ الْوَافِرَةِ: ﴿فَفَهَّمْنَهَا سَلِيمَنًى وَكُلًّا ءَايِنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء: الآية ٧٩]، تواضعهم جم كان أفضلهم ﷺ يحلب شاته ويخدم نفسه ويخصف نعله.

أيها المسلمون:

الجنة لا تُنالُ إلا بالصبر: ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ [فُصِّلَتْ: الآية ٣٥]، وعند تلاطم المحن واشتداد الحال يتميز الرجال وينصع الإيمان، وقد لقي الأنبياء من مخالفيتهم الأنكال والأهوال، تنقَّصوهم وتوعدوهم ونالوا منهم وبالغوا في أذيتهم، تطاول الزمان والمجادلة بين نوح وقومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، وبعث لوط إلى قوم يقطعون الطريق ويخونون الرفيق، ويرتكبون المنكرات في مجالسهم، ولا يستحيون من مُجالسهم، ومَضْرِبٍ مِثْلِ الصَّبْرِ أَيُوبِ ابْتَلَى فِي جَسَدِهِ بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْبَلَاءِ وَطَالَ مَرَضُهُ حَتَّى عَافَهُ الْجَلِيسُ وَأَوْحَشَ مِنْهُ الْأَنْيْسُ فَازْدَادَ صَبْرًا وَحَمْدًا وَشُكْرًا وَاحْتِسَابًا، وَأَذْمَوْا النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ أَحَدٍ وَكَسَرُوا رِبَاعِيَّتَهُ، وَتَوَفَّى لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي حَيَاتِهِ سِتَّةٌ مِنْ أَوْلَادِهِ وَحَزَنَ قَلْبُهُ وَرَقَ فَوَادُهُ وَدَمَعَتْ عَيْنُهُ، وَقَتَلُوا مِنْهُمْ مَنْ قَتَلُوا قَالَ اللَّهُ: ﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: الآية ١١٢]، الأنبياء أشد الناس بلاءً وأعظمهم صبراً، يقول عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل» (رواه البخاري).

أيها المسلمون:

إذا حقق العبد التوكل على الله وفوض الأمر إليه ولم يُخَلِّ بالأسباب أتاه الفرج من السماء، وُضِعَ الْخَلِيلُ ﷺ فِي كَفَةِ الْمُنْجِنِيقِ مَقِيدًا مَكْتُوفًا ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ فَلَمْ يَزِدْ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: الآية ١٧٣]، فجعلها الله برداً وسلاماً، وَخُوفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِكَثْرَةِ

الأعداء واجتماعهم فقال: حسبنا الله ونعم الوكيل، ففرق الله جمعهم وأبطل مكرهم.

وبالدعاء يقوى الضعيف ويفرح الحزين ويُستفتح الفرَجُ، نادى أيوب عليه السلام ربه: ﴿أَيُّ مَسْفِيٍّ ضُرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ [الأنبياء: الآية ٨٣]، فاستجاب له ربه فكشف ضره وآتاه أهله ومثلهم معهم، وزكريا بعد وهن عظم منه وقرب أجله نادى ربه: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [الأنبياء: الآية ٨٩]، فاستجاب له ربه ووهب له يحيى وأصلح له زوجه.

أيها المسلمون:

تمام السعادة بصلاح الأبناء، فهم النسب الباقي والعمر الثاني، ومع ما لاقاه رسل الله من المشاق وسوء الطباع من أقوامهم، فإن ذلك لم يشغلهم عن اهتمامهم بإصلاح أهليهم، دعا إبراهيم ابنه إسماعيل لرفع قواعد البيت معه، وكان إسماعيل يأمر أهله بالصلاة والزكاة، وكان زكريا وأهل بيته يدعون ربهم رغبا ورهبا وكانوا له خاشعين.

عباد الله:

كثرة العبادة دليل على صدق التوجه إلى الله، كان إبراهيم عليه السلام قائنا لله، وكان داود يصوم يوماً ويفطر يوماً، وكان رسولنا صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه.

فعلى المسلم أن يهتدي بهديهم ويتأسى بصبرهم ويتصف بنبيل خالهم، ليلحق بركبهم: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَلْتَدَةُ﴾ [الأنعام: الآية ٩٠].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: الآية ٦٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كما يحبُّ ربُّنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الحمد في الآخرة والأولى، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله المبعوث بالرحمة والهدى، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على هديهم واقتفى.

أما بعد: أيها المسلمون:

خلاصة الرسائل السماوية الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له ونبذ ما يعبد من دونه، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: الآية ٢٥]، والأنبياء لا يُرفعون فوق قدرهم ولا ينزلون دون منزلتهم، فهم رسل الله وعبيده، لا يكذبون ولا يصرف لهم شيء من أنواع العبادة، فلا يدعون من دون الله، ولا يستعان بهم، ولا ينذر، ولا يذبح لهم، ولا يحلف بهم، ولا يطلب منهم الشفاء، يعتريهم ما يعتري البشر، فقد خاف إبراهيم من أضيافه حين امتنعوا من أكل الطعام، «ونزل نبي من الأنبياء تحت شجرة فلدغته نملة» (رواه البخاري).

ونسي النبي ﷺ في صلاته وقال: «إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني» (متفق عليه). وهم يأكلون ويشربون ويجوعون، ويحزنون ويبكون، ويمرضون ويموتون، يقول أبو الأنبياء ﷺ: ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعَمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ

يُحْيِينُ ﴿ [الشعراء: الآيات ٧٩ - ٨١]، ويقول نبينا محمد ﷺ لابنته: «يا فاطمة بنت محمد: سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً» (رواه البخاري). فالله سبحانه هو النافع الضار، والأمر له وحده، يعطي ويمنع، يحيي ويميت، يقول تعالى: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يونس: الآية ١٠٧].

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيه . . .